عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية

د. راشد بن حمود الثنيان

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع في أمور، منها :

١-أن الاطلاع على عادات القرآن ودراستها يفتح للمطلع آفاقاً كثيرة للفهم والتدبر والتفكر، ويعين على معرفة ما في القرآن من معان وأسرار.

٢-أن البحث في هذا الموضوع يعين المفسر على تفسير القرآن، ويختصر عليه جهداً ووقتاً، وذلك من خلال فهم عاداته في أساليبه.

٣-أن العلم بعادات مطردة في القرآن يعد من أوجه الترجيح عند اختلاف المفسرين، مما يعطي أهمية كبرى لدراسة هذه العادات.

٣-أنه يجمع شتات ما تفرق من هذه العادات المهمة المنثورة في كتب التفسير وغيرها؛ فالبحث فيها يلم المتفرق ويتناولها بالبحث والاستقراء والبيان.

٤-أنه موضوع يتناول جانباً مهماً من جوانب علوم القرآن، ولم أطلع على من أفرده بالتأليف.

هدف البحث:

استقراء عادات القرآن الكريم الأسلوبية ودراستها، وإبراز جهود العلماء في بيانها.

خطة البحث:

- المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وهدف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.
- التمهيد وفيه: - بيان مصطلح (عادات القرآن الكريم) إفراداً وتركيباً.
  - ظهور مصطلح (عادات القرآن الكريم) وعناية العلماء به.
  - منزلة عادات القرآن في التفسير.

الباب الأول: عادات القرآن في حروفه وألفاظه.

الباب الثاني: عادات القرآن في الحذف والإضمار والإيجاز.

الباب الثالث: عادات القرآن الكريم في تراكيبه.

- الخاتمة: وفيها نتائج البحث، وتوصيات الباحث.

نتائج البحث وتوصياته:

- ظهور عناية العلماء قديماً وحديثاً بعادات القرآن، على اختلاف عباراتهم في تحديد هذا المصطلح؛ إذ بعضهم يعبر عنه بذكر الأمثلة عليه، كما هي عادة السلف الأوائل؛ حيث لم يكونوا يُعْنَون بالحدود والتعريفات، ولم يظهر هذا المصطلح إلا في القرن السادس الهجري.
- أن عادات القرآن ليست محصورة على أساليبه، بل عاداته متنوعة لا يمكن حصرها، ومن ذلك: عادات القرآن الشرعية، واللغوية، والفقهية، والعقدية، والاجتماعية وغيرها مما يفتح الأفق للباحثين في هذا الموضوع.
- أن العادات الأسلوبية في القرآن لا تخلو من دلالة خاصة ميَّزت اختيار الأسلوب في القرآن، وهي محل تدبر وتأمل، ودافع للإيمان بإعجاز هذا القرآن من جميع الوجوه.
- أن الأسلوب شامل للحروف والألفاظ والتراكيب، وكل حرف في القرآن فلمعنى.
- أن عادات القرآن من جملة العلوم المضافة إلى القرآن.
- عادات القرآن من أهم دلالات الترجيح بين المعاني عند المفسرين.
- عادات القرآن تحمي المفسر من القول على الله بلا علم.
- إيجاب العلماء تنزيل معاني القرآن على المعهود من عرفه وعادته.
- من عادات القرآن: اختيار الحرف واللفظ المناسب للسياق، نيابة بعض الحروف أو الألفاظ عن بعض، التأكيد ببعض الحروف أو حذفها، استعمال بعض الألفاظ لمعنى خاص، الحذف والذكر، والإضمار والإظهار، والإيجاز والإطناب، اقتران بعض الألفاظ أو الآيات الكونية أو الأحكام ببعض، ربط القصص بما يناسبها، وقصرها على المقصود، مع تكرار بعضها، خطاب الأنبياء بأسمائهم ونبينا صلى الله عليه وسلم بوصفه، عموم الخطاب، والانتقال بين الأساليب، وغيرها كثير كما جاء تفصيل ذلك في ثنايا البحث.
- زادت قناعتي بأن علوم القرآن لا تنفد، وأن نعم الله تعالى عامة على عباده، فقام العلماء السابقون بخدمة كتاب الله بكل ما يستطيعون، وتركوا الكثير لمن بعدهم، فكم ترك الأول للآخر، فنحمد الله تعالى على ما يسر، ونسأله دوام التوفيق والسداد.
- لا بُدَّ لاستخراج عادات القرآن من الاستقراء الكامل لكتاب الله، بتأمل والتدبر، مع استجماع شروط المفسر لئلا يحصل الخطأ والزلل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.